دين الله لم يغلبه شيطان من الانس ولا من الجن بما يوسوس به اليه مع مساعدة
الايمان والملك بلمته له وصيه اذا عصية الله بموضع فلا تبرح من
ذلك الموضع حتى تعمل فيه طاعة وتقيم فيه عبادة فكما يشهد عليك ان
استشهد يشهد لك وحينئذ تتنزح عنه وكذلك ثوبك ان عصيت الله فيه لعله تتنزع
فكن كما ذكرته لك اعبد الله فيه وكذلك ما يفارقك من قص شارب وحلق
عانة وقص اظفار وتسريح راس وتنقية وسخ لا يفارقك شي من ذلك من
بدنك الا وانت على طهارة وذكر الله تعالى فانه مسول عنك كيف تركك واقل عبادة
يقدر عليها عند هذا كله ان تدعوا الله في ان يتوب عليك عن امره تعالى حتى
تكون موديا واجبا في امتثالك امر الله وهو قوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب
لكم فامرك ان تدعوه ثم قال في هذه الاية ان الذين يستكبرون عن عبادتي
يعني ههنا بالعبادة الدعا اي من يستكبر عن الذلة الى المسكنة فان الدعا سماه
عبادة والعبادة ذلة وخضوع ومسكنة سيدخلون جهنم داخرين اي اذلا فاذا
فعلوا ما امروا به جازاهم الله بدخول الجنة اعزا ولقد دخلت يوما الحمام للغسل
طرا علي سحرا فلقيت فيه نجم الدين ابا المعالي ابن اللهيب وكان صاحبي فاستدعا
بالحلاق يحلق راسه فصحت به يا ابا المعالي فقال لي من فوره قبل ان اتكلم
اني على طهارة قد فهمت عنك فتعجبت من سرعة فهمه ومراعاته للموطن
وقراين الاحوال وما يعرفه مني في ذلك فقلت له بارك الله فيك والله
ما صحت بك الا لتكون على طهارة وذكر عند مفارقة شعرك فدعا لي
ثم حلق راسه ومثل هذا قد اغفل الناس بل يقولون اذا عصيت الله في
موضع

موضع فتحول عنه لانهم يخافون عليك ان تذكرك البقعة بالمعصية فتستحليها
فتزيد ذنبا الى ذنب فما ذكروا ذلك الا شفقة ولكن فاتهم علم كبير فاطع
الله فيه وحينئذ فتحول عنه فتجمع بين ما قالوه وبين ما وصيتك به
وكلما ذكرت خطيئة اتيتها فتب عنها عقيب ذكرك اياها واستغفر
الله منها واذكر الله عندها بحسب ما كانت تلك المعصية فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اتبع السيئة الحسنة تمحها وقال الله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيات ولكن يكون لك ميزان في ذلك تعرف به
مناسبات السيات والحسنات التي تزيلها وصيه حسن الظن بربك على
كل حال ولا تسي الظن به فانك لا تدري هل انت على اخر انفاسك في كل
نفس يخرج منك فتموت فتلقى الله على حسن ظن به لا على سوء ظن
فانك لا تدري لعل الله يقبضك في ذلك النفس الخارج اليه ودع عنك
قول من قال بسوء الظن في حياتك وحسن الظن عند موتك وهذا عند العلما
بالله مجهول فانهم مع الله بانفاسهم وفيه من الفايدة والعلم بالله انك
ووفيت في ذلك الحق حقه فان من حق الله عليك الايمان بقوله وننشيكم
فيما لا تعلمون فلعل الله ينشيك في النفس الذي تظن انه ياتيك بنشاة الموت
والانقلاب اليه وانت على سوء ظن بربك فتلقاه على ذلك وقد ثبت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه تعالى انه سبحانه يقول انا عند ظن عبدي
بي فليظن بي خيرا وما خص وقتا من وقت فاجعل ظنك بالله علما بانه
يعفو ويغفر ويتجاوز داعيك الالهي لهذا الظن قوله تعالى يا عبادي
الذين

Copyright © King Saud University